مشروع الحكايا والتاريخ الشفوي
دليل فهرسة التاريخ الشفوي

الباحثة: لمى قنوت التاريخ: 17/7/2023

السلسلة	مشروع الحكايا والتاريخ الشفوي: نساء من الأربعينيات
رقم الأرشيف	FFOH001
نوع الأرشيف	محدود (بطلب إذن خاص)
الحكواتية	ماري حداد مشعلاني
تاريخ ميلاد الحكواتية	1936
تاريخ ومكان المقابلة	11/5/2023 – بيت الراوية.
معلومات عن الباحثة	لمى قنوت، كاتبة وباحثة، سياسية مستقلة، ونسوية تقاطعية سورية، صدر لها ثلاث كتب، ولديها مقالة أسبوعية في جريدة عنب بلدي.
ملخص عام للمقابلة	ماري، بنت زحلة، المحبوبة من أسرتها، اختلفت حياتها من الحياة الحرة، إلى حياة الاحتكار والتعاسة والدموع بعد زواجها، وذلك بسبب غيرة زوجها العمياء، وأعماله "الغلط" التي كان يرتكبها، والذي كان يُطلق عليها بـ" الأعمال الخيرية". لدى ماري ثماني أطفال/ات. عزفت على البيانو في صغرها، وأحبت المطالعة وعملت كمدرسة، كما أنها مارست الخياطة والتطريز. وصفت الحرب بـ"البهدلة" وتنقلت خلالها مع أطفالها من بيت لآخر. تفخر ماري بالمقال الذي كتبته عنها ابنتها ريتا ونالت عليه أعلى علامة.
الثيمات والكلمات المفتاحية	بنت زحلة، جدي، مار شربل، التعليم، معلمة، عاطفة، كنيسة السيدة، تطريز، دكان، براءة، نقاوة، فقر، تعلبايا، مزارعين، تعاسة، غيرة عمياء، احتكار، سترة، خراب، الخبز، عالسكين يا بطيخ، الحرب، بيانو.

ملخصات تقسيم المقاطع الزمنية للمقابلة

	[00:00:12 – 00:08:21] تخبرنا ماري بأنها بنت زحلة، وولدت بالشام في عام 1936، وعاشت فيها 12يوم. تتحدث ماري عن طفولتها وعن عائلتها التي أحبتها. وكانت تجمع أطفال العائلة وتدرسهم. وصفت جدها الخوري في كنيسة السيدة في المعلقة بالقديس، وقد تأثرت بوفاته بعد أن وقع وهو يقدس، كصورة القديس شربل. تقول ماري بأنها كانت تحلم بأن تُعلم، وقد كان وقتها ممتلئ، فهي تحب التطريز، وعلّمت اللغة العربية والفرنسية في عمر 17 عاماً، بدأت في مدرسة النشئ الحديث التي (أسسها) إدمون خليفة في تعلبايا، ثم انتقلت لتُعلم في سيدة النجا. وأضافت ماري بأن طلابها كانوا يحبونها وفرحوا عندما التقوا بها بعد سنتين في زحلة، ثم قالت بأن الطريق إلى مدرستها في زحلة – تعلبايا كانت قريبة من بيتها، وكان الرجال يمشون خلفها وهي عائدة، لكن العدرا ويسوع كانت تحميها. وصفت ماري الطرقات بأنها كانت فارغة، ولم يكن هناك كثافة سكانية. تخبرنا ماري بأن لها أخ وأخت تصغرها 7 سنوات، وهي حالياً مصابة بالزهايمر، وتطل عليها ابنتها. تحدثنا ماري بأنها كانت تحب أختها وتمشط شعرها، وكانت تزعل لأن أمها تفضلها على أختها وتضربها و"تعيط" عليها. وتضيف ماري بأنها كانت محبوبة من جميع أفراد أسرتها، وكان والدها الذي ولد في مصر، يعطيها بسكويت من دكانته، الواقعة في سوق البلاط، وهي في طريقها إلى المدرسة. تصف ماري بأن البنت من زمان تعيش البراءة والنقاوة، مثل الطفل، وبأنها حين تزوجت كانت تعرف حياة القداسة والصلاة، وأن الحياة كانت بدائية. **الأماكن المذكورة:** الشام، زحلة، تعلبايا، سوق البلاط، المعلقة، كنيسة السيدة، سيدة النجا، سيدة النجا، مدرسة النشئ الحديث، دار المطران، مصر. **الأسماء المذكورة:** ادمون خليفة. **التواريخ المذكورة:** 1936. [00:08:22 - 00:10:41] تتحدث ماري بأنها عندما ذهبت وعاشت في بيت جدها في تعلبايا، كان بيت أهل زوجها (أبو علي) بجوارهم، فتعلق بها قبل زواجهما، وتخبرنا بأنه ضرب خطيبها آنذاك الأستاذ أنطوان فيلو. فطلب الأخير منها عدم التعاطي معه، وأعطاها "مكاتيبها". تخبرنا ماري بأنها وخطيبها أنطوان كانا يفهمان على بعضهما البعض كونهما أستاذان. حدثتنا ماري بأنها تزوجت بعمر 18سنة، وحبلت فوراً، ولديها 3 بنات و5 شباب (نورما، سمير، يولا، مارون، جورج، جوزيف، ريتا)، وبأن ابنتها ريتا حظها حلو بالزواج، وهي من جعلتها تسافر على أمريكا. تخبرنا ماري بأن ريتا عندما تزوجت قالت لها: "مش حرام تجوزيها، خليها حدك لختيرتك"، وردت عليهم آنذاك: "مش حرام عليكم، أنا كون أنانية إحرمها سعادتها لتكون حدي بختيرتي، بيعني الله أنا." **الأماكن المذكورة:** تعلبايا، أميركا.

	الأسماء المذكورة: أنطوان فيلو، أولاد وبنات ماري (نورما، سمير، يولا، مارون، جورج، جوزيف، ريتا) [00:10:41 – 00:14:21] تتحدث ماري بأنها تحب العالم والعالم يحبونها، ولديها تجارب غير جيدة مع الصداقات. ثم تخبرنا عن صديقتها (أخت ادمون خليفة، مدير مدرسة النشئ الحديث) اللواتي يحبان بعضهما البعض كثيراً، وكانا يذهبان المشاوير سويةً، ومازلت تُرسل لها تحياتها إلى الآن. وتطلعنا ماري بأن مشاويرها في فترة الأربعينيات كانت ضمن البيوت، بين بيت أهلها وبيت جدتها حيث كانت تقطف من الجنينة الكوسا والبقدونس والخيار التي يزرعها زوجها، وتتمشى في تعلبايا. انتقلت ماري للحديث عن الفقر في فترة الأربعينيات، وقالت بأن الناس "يلحقون الخبز ملاحقة"، لكنها كانت محظوظة، فبيت خالتها (بيت حجيج) عندهم رزق (غنم وبيض ودجاج)، وكانوا يحبونها. ثم تخبرنا ماري عن طعام أمها، وبأن الناس كانوا يحبون أكلها أكثر من أكل خالتها الغنية والمليئ باللحم. وأضافت بأن زوجها كان يجلب الكثير للبيت، ولم يكونوا فقراء. **الأماكن المذكورة:** مدرسة النشئ الحديث، تعلبايا. **الأسماء المذكورة:** ادمون خليفة، بيت حجيج. [00:14:22 – 00:17:51] تخبرنا ماري عن زوجها بأنه كان يرتكب "الغلط" "هديك الأعمال" وكان يسمي هذه الأعمال بالأعمال الخيرية، ووصفت واقع حالها، بأنها ربت أولادها على دموع عينيها، فقد كانت سعادته على تعاستها، وقد كانت أمها تقول لها بأن زوجها يقوم بسترتها وهي لا تحتاج أحد. وأضافت ماري بأن بينها وبين خراب بيتها كان هناك مسافة صغيرة، لكنها كانت تتكل على العدرا، وبأنها لو تركت بيتها لكان أولادها لا يعرفونها. وكررت لنا ماري بأنها كانت تعيسة خلال زواجها، ووصفت نفسها قبل الزواج بأنها كانت حرة، تشتري وتذهب إلى الصايغ. ولكن بعد الزواج، كان زوجها يغار عليها غيرة عمياء، ويريد احتكارها، وكان يمنعها من فتح الشباك و"البردايا"، لكنه وقبل أن يتوفى عام 1995، طلب من أولاده بأن يقدسوها لأنها تحملت منه الكثير، وعندما طلب من ماري أن تسامحه، أجابته: "بعد شو، بعد مادبلت الزهرة ودعوستها بين إجريك"، ثم أضافت، بأنها تسامحه من قلبها. تتحدث ماري بأن زوجها كان كريماً، وكانت تخرج مع أحد معارفها لتشتري الثياب، وأحياناً يجلب لها زوجها ملابس خلال سفره للدول العربية. تخبرنا ماري بأنها كانت تُدرِس أولادها. **الأماكن المذكورة:** البلاد العربية. **التواريخ المذكورة:** 1995.

[00:17:52 –00:20:00]
تخبرنا ماري عن طفولتها، بأنها كانت تعزف على البيانو في الكنيسة التي كان جدها خوري فيها، وبعد وفاته، علّمَها الخوري الذي حل مكان جدها، وفي إحدى المرات قال لها برافو و"باسها"، وحين أخبرت أمها ضربتها، وقالت لها: ممنوع "تفوتي" على الكنيسة، وأضافت، بأنها سمعت كلمة أمها وتوقف عن العزف، وتساءلت ماري، بأنها لم تكن تفهم كيف فسرت أمها "البوسة"!
تتحدث ماري عن حبها للمطالعة، والحفظ، لكنها الآن تتعب من المطالعة والفيسبوك، وبعد زواجها كان لديها مسؤولية الطبخ، والأولاد وتعليمهم، لأنها، كما قالت: "مغدورة بالأولاد"، 7 أولاد ("ورا بعضهم البعض"، فقط ريتا لم تكن قد أنجبتها).

الأماكن المذكورة: الكنيسة.

[00:20:02 – 00:21:16]
تتحدث ماري، عن جارتها الخياطة، خالتها سيدة التي كانت تحبها، وكانت تخيط لها ملابسها للمناسبات، وبعد زواجها كان زوجها يمزق ملابسها، وتتذكر، بأنه مزق تنورتها التي لها شقة لها من الخلف، لكنها خيطت غيرها، وتسرد لنا ماري، بأنها كانت تلبس الملابس الطويلة رغم أنه كان دارج القصير، وكانت تشعر بأنها مختلفة عن الموجودات، وكانت تقول بينها وبين نفسها: "يا أرض انشقي وابلعيني" لأنها تحب الترتيب، ولكن مع الوقت سكت زوجها عن ملابسها.

الأسماء المذكورة: سيدة، بيت شمعون.

[00:21:16 –00:27:47]

تصف ماري الحرب بأنها "بهدلة". وخلالها هربوا إلى الحوش، وتتحدث بأنها ذهبت مع سرفيس إلى تعلبايا واستأجرت عنده خلال الحرب، ثم تركت، واستأجرت عند بيت الكفوري، وكانت صاحبة المنزل محترمة وحنونة عليها.
تتذكر ماري بأن زوجها كان لديه "كميون" شحن، وخلال الحرب تركها وذهب إلى البلاد العربية (الإمارات)، وكان يرسل لها مالاً، ويطلب منها ألا يجوع الأولاد.
تشرح لنا ماري أوضاعها خلال ولادتها ابنتها ريتا بالحرب، وبأنها، أي ريتا، "خلقت عند العالم" بحمانا، وهم من كانوا ويُطعمونها وعائلتها، ويُحممونها وتضيف ماري، بأن الناس قالوا لها، بأنها أصبحت ضيفة ثقيلة على صاحبة المنزل، لكن الأخيرة حلفت، وقالت لها بأنها سعيدة بوجودها. وصفت ماري هؤلاء الناس بالسيئين، وبأنهم كانوا يغارون منها، لأنها كانت مقيمة في شقة كبيرة وفيها تلفزيون، وليس في ملجأ.
لكن ماري قررت النزول وعائلتها إلى غرفة صغيرة بنفس البناء، وكان فيها سريرين، وكانت تحترق من حرارة المدفأة، وعندما كانت تطلب منهم وعاءً لتشطف ابنتها، كانوا يقولون لها، لا يوجد عندنا، وتستطرد ماري وتقول: لماذا إذن طلبوا مني النزول، وقالوا بأنهم سيعاملونني أحسن معاملة.

تتابع ماري، بأنها طلبت من سائقها القدوم لأخذها إلى أقربائها من بيت المشعلاني في المريجات، وقد عاملوها بشكل جيد. وتخبرنا ماري بأن بيتها في تعلبايا لم تعد تستطيع

البقاء فيه، وباعته بسعر رخيص. بقيت ماري خلال الحرب عند أقربائها ولم يستطع زوجها العودة إلى لبنان بسبب الطريق، الذي وصفته بـ "عالسكين يا بطيخ"، أي القتل (مسلم مسيحي). تروي ماري بأنه بعد عودة زوجها، وليستطيعوا الهرب، وضعت "حجاباً" على رأسها، كمسلمة، واستأجر لها بيتاً بحوش الأمراء. وتضيف ماري بأنها عندما عادت إلى تعلبايا، لم تنبسط بسبب جيرانها الـ (vulgar)، وكانت تظل خائفة عكس أهل زحلة الذين لديهم إيمان.
تتذكر ماري فترة المشاكل الكثيرة في الحرب، وتشرح كيف كان أحد الأحزاب يرمون الخبز الذي يجلبه الناس.

الأماكن المذكورة: الحوش، الدول العربية، الإمارات، لبنان، حوش الأمراء، حمانا، زحلة، تعلبايا.
الأسماء المذكورة: بيت كفوري، بيت المشعلاني.

[00:27:48 –00:30:33]
تخبرنا ماري بأنها تعلمت الإنكليزية خلال سفرها إلى كاليفورنيا حيث تعيش ابنتها ريتا مع زوجها الذي وصفته بأنه آدمي ويحبها لماري كثيراً، وبأنها، منذ 25 سنة عاشت بينهم كالطفلة، وكعائلة وليس كشخص غريب. تضحك ماري وتخبرنا بأنها في بداية تعلمها الإنكليزية، كانت تقول الكلمات بالمقلوب.
ثم تحدثت أيضاً عن المقال الذي كتبته ريتا عنها، وحصلت عليه على أعلى علامة.

الأماكن المذكورة: كاليفورنيا.

[00:30:34 – 00:31:33]

تخبرنا ماري بأن الأعراس لا تختلف الآن عن قبل، أما عن السؤال المتعلق بطقوس العزاء سابقاً، فتقول، بأن الميت كان يوضع بالبيت، وقد وضعوا زوجها عندما توفي بالبيت، أما الآن فعليك استئجار قاعة، وجلب القهوة.
أما عن طقوس العزاء في فترة الأربعينيات، فتقول ماري بأن الناس كانت كلها مثل بعضها البعض في الموت.

[00:31:34 -00:32:17]

أخبرتنا ماري وعن المونة ، بأنها كانت تعمل مرطبان كبير من مربى المشمش، ومرطبان كبير من الباذنجان المكبوس، وكانت تشتغل كل النهار على كمية كبيرة من الفتوش وتضعه "بصدر" كبير، وعندما يحضر أولادها وبناتها من المدرسة، "غط الحمام طار الحمام" أي يؤكل بسرعة.

[00:32:19 –00:35:12]

	تتحدث ماري على أن النساء في فترة الأربعينيات يشتغلن بالزرعة في السهل، والتعليم والخياطة، ويوم الأحد يلبسون "كالبرينسس"، وأضافت بأن النساء لم يكن لديهن دور. أخبرتنا ماري بأنها تعلمت الخياطة، وخيطت للأولادها مثل "جهاز الطفل" والفوط، والقمصان الداخلية، وصدرية، كما أنها كانت تطرز، وقد جلبت كتان أسمر وطرزت عليه وعلى التكايات ثم كانت "تصمدهم". [00:35:13 – 00:36:12] ماري تزوجت بعمر 18 سنة. تحدثت ماري بأن ابنتها تزوجت بعمر 14سنة، وبكيت من أجلها لأنها كانت طفلة، وأضافت بأن البنات من زمان يتزوجن في عمر صغير بسبب الفقر و"الغشمنة"، بينما الآن فإن البنت تريد تكوين نفسها. [00:36:13 –00:38:08] تتذكر ماري عندما كان عمرها 4سنوات، كيف كانت أمها تتركها، مثل كل النسوان، ليغسلوا للإنكليز "ليعيشوا"، وكانوا يهربون إلى الخان عندما يأتي الطيران. وتخبرنا ماري عن الفقر، وبعدم وجود راديو وتلفزيون لديهم خلال الأربعينيات.

توثيق الانطباعات	كان في صعوبة عند ماري بالتركيز، تشرد كثيراً، وقالت بأنها "تنقهر" حين تنسى الأسماء والتفاصيل، وأعتقد أن شرودها كان بسبب أحداث مؤلمة مرت في حياتها، روت بعضها وبشكل مقتضب: أولاً، حين تحدثت عن المعاملة العنيفة التي كانت تتلقاها أختها الصغرى من قبل أمها، فقد كانت توبخ أختها وتضربها وتفضل ماري عليها، وقد عبرت عن حزنها جراء تلك المعاملة التي كانت تتلقاها أختها، وكررت مراراً خلال المقابلة بأنها كانت محبوبة من كل أفراد أسرتها، وبدا لي أنها تشعر بالذنب تجاهها وخاصة أنها أصيبت بالزهايمر ومقيمة في مأوى. ثانياً، (تأثرت بشكل كبير) عندما تحدثت عما كان يقوم به زوجها وأسمته "بالغلط" و "من هديك الأعمال"، قالت: إن سعادته كانت على دموع عيونها وتعاستها، وبأن زوجها كان يُطلق على ما يقوم بفعله بـ" الأعمال الخيرية"، وبأنها لو "خربت بيتها" كانت ستُحرم من رؤية أولادها. ثالثاً، خلال طريقها للمدرسة قالت ماري بأن الشباب والرجال كانوا وراءها، وقالت: "بيتعرض الواحد.. "، ولم تقل ما الذي تعرضت له، ثم أردفت: "كانت حمايتي العدرا".